

إجماع على التغيير... لا على البدائل

حتى وقت متأخر من ليك أمس، كانت البرازيل تترقب نتيجة التصويت على مشروع قرار عزل الرئيسة، ديلاه روسيف... التي تصفها ما يحصل بالعملية الانقلابية

برازيليا - علي فرحات

مثل تصويت البرلمان البرازيلي، أمس، خطوة أولية غير حاسمة، لكنها ظهرت مضامين سياسية شديدة الأهمية، أبرزها كشف الواقع الحزبي الذي شهد إرباكاً واضحاً على أثر التقلبات السريعة للقيادات، التي أدت إلى تباينات في المواقف داخل الكتلة الواحدة. كان ذلك حال حزب «الحركة الديمقراطية» الذي يرأسه نائب الرئيسة، ميشال تامر، وأيضاً «الحزب التقدمي» الذي أعلن فك

الشراكة مع «حزب العمال»، الذي يقود الائتلاف الحاكم. «اليوم المصري»، كما وصفته كبرى الصحف البرازيلية، كان أشبه بخلية نحل سياسية، إذ لم تهدأ الاتصالات ولا الوساطات لحسم لعبة الأرقام. المعارضة، وعلى الرغم من تطمينات «الاستفتاءات» الإعلامية لها، كانت تتعاطى بحذر شديد مع المسألة، وخصوصاً بعدما أخذت علماً بإنشاء مركز عمليات يقوده العماليون وحلفاؤهم في العاصمة، برازيليا، مهمته التواصل مع النواب المترددين، الذين سيمثلون القوة المرجحة في التصويت، وخصوصاً بعد تغيب عدد من النواب، لأسباب أهمها امتناعهم عن مجاراة أحزابهم في المواقف السياسية، وأيضاً لأسباب معلنة تتعلق بالانتخابات البلدية. ولعل أبرز ما ميّز هذا اليوم الطويل كان التعاطي الإعلامي الاستثنائي، الذي طغت عليه تغطية النقاش البرلماني، في سابقة من نوعها في البلاد. واحتل الحدث أغلفة كبريات الصحف، فأفردت صحيفة «فوليا دي ساوباولو» مثلاً مساحة واسعة للحديث عن رد الفعل العمالي على عملية التصويت البرلماني،



ذكر داسيلفا بانتصاره على الأزمات وبتحقيق استقرار اجتماعي

محذرة من أن الحزب الذي يقود الائتلاف الحاكم قد يلجأ إلى تنظيم احتجاجات في كافة الولايات البرازيلية للضغط على مجلس الشيوخ ومجلس القضاء الأعلى، لدفعهما إلى إيقاف عملية الإقالة. وعرضت قناة «إن بي إن»، المقربة من العماليين، مقاطع مؤثرة لنواب يعارضون عملية الإقالة ويصفونها بالانقلاب على الديمقراطية، مرفقة بـ«فلاشات» دعائية تحاكي إنجازات الحكومات العمالية المتعاقبة، فيما حشدت شاشة «غلوبو» الشهيرة عدداً كبيراً من المحللين والإعلاميين المؤيدين لإقصاء روسيف، وفتحت شاشتها لعشرات المراسلين في عدة مناطق برازيلية، لتغطية تفاعل الناس مع الحدث. أما روسيف، فقد بدأت اليوم الاستثنائي ببرنامجهما الاعتيادي، فامتدت دراجتها الهوائية، بكل يوم أحد، ملوحة للصحافيين لرد التحية فقط، ومتجاهلة صراخ بعضهم للتحديث إليها. بينما اقتطع نائبها الطامح، ميشال تامر، رحلة عودته إلى ساوباولو، فتوجه إلى العاصمة، بعدما بلغته معلومات عن انضمام عدد من النواب إلى الكتلة

العملالية، فأثر البقاء في «مسرح العمليات» لضمان بقاء أغلبية الثلثين في جبهة المعارضة. في خضم هذا المشهد الصاخب، ظهر الزعيم العمالي والرئيس السابق، لويس ايناسيو (لولا) دا سيلفا، ليستعرض التحديات التي واجهها في مستهل عهده، قبل 14 عاماً، مذكراً البرازيليين بانتصاره على الأزمات ونجاحه في نقل البلاد من الفقر المدقع والبطالة المستشرية إلى الاستقرار الاجتماعي وتأمين فرص العمل. ودعا لولا النواب إلى حماية الدستور، واعداء بإجراء إصلاحات سياسية واقتصادية، يشارك شخصياً في تحقيقها. على الصعيد الشعبي، ظهر الانقسام واضحاً بين الناس، دون أن ينحصر بتأييد عملية الإقالة أو رفضها. فالك مجمع على ضرورة التغيير، لكن ليس على كيفية تحقيق ذلك، ولا على الدائل المطروحة. فانتقال السلطة من روسيف إلى تامر قد يعطي نشوة للمعارضة السياسية، التي لا تعتبر قطعاً عن آمال غالبية البرازيليين بتغيير شامل، وليس باستعادة التجارب نفسها التي دفعت البلاد إلى حافة الهاوية.

تقرير

«زوجات بوكو حرام»: ضحايا «الجماعة» والمجتمع

تكتشف النساء المحررات من «بوكو حرام»، «زوجات» الجماعة كما يسمين، أن كابوس الاختطاف لا ينتهي مع عودتهن إلى قراهن وعائلاتهن

رنا حربي

إرهابي في منزلي"، يقول الزوج، ما اضطر لوسي إلى إجهاد الجنين عبر صب المواد الكيميائية في رحمها، لأن الإجهاد غير قانوني في بلادها. نجح الإجهاد، لكن ذلك لم يمنع زوجها من طلاقها. منذ عام 2012، اختطف أكثر من ألفي امرأة وفتاة من قبل جماعة «بوكو حرام»

لوسي واحدة من مئات النساء اللواتي اختطفن من بيوتهن وقراهن. تعرضت للعنف الجنسي والاعتصاب على مدى أسابيع قبل أن تتمكن من الهرب. عادت لوسي إلى زوجها، ولكنها كانت حاملاً بطفل معتصبا. لن أسمح بتربية طفل

بما في ذلك أكثر من 276 طالبة اختطفن من مدرستهن في بلدة شيبوك في 14 نيسان 2014. وتشير التقارير إلى أن آثار الحمل واضحة، على الأقل، على 214 من بينهن. وقد استقطبت مأساة مدرسة شيبوك وحملة «أعيدوا لنا بناتنا» (على تويتر) اهتماماً دولياً كبيراً، وألقت الضوء على الوضع الخطير الذي تواجهه الفتيات في شمال شرق نيجيريا. إلا أن هذا الاهتمام ما لبث أن خفت دون أية نتائج تذكر.

في مقابلات نُشرت في تقرير أعدته منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسف»، والمنظمة غير الحكومية «إنترناشونال البريت»، تقول الفتيات والنساء اللواتي تمكّن من الفرار، إنهن تعرضن لانتهاكات جسدية ونفسية وأجبرن على الزواج، واعتناق دين آخر، والعمل القسري. وهُذدن بالجلد والضرب والقتل. كذلك ذُرب البعض للمشاركة في العمليات القتالية، أو القيام بتفجيرات انتحارية. وفي حديث إلى «الأخبار»، أكدت مستشارة «بناء السلام» لدى منظمة «إنترناشونال البريت» في نيجيريا، كيمابرس توغود، واختصاصية «حماية الطفل» في «يونيسف»، راشيل هارفي، أن المنظمتين واجهتا «تحديات للعثور على فتيات ونساء على استعداد للمشاركة قصصهن، نظراً إلى حساسية الموضوع». لذلك اختيرت الناجيات «بدقة»، ووفق استعدادهن الذهني والنفسي، وتحدثن مع فريق من الباحثين المحليين حتى يشعرن بالراحة مع أشخاص يفهمون ثقافتهن ويتحدثون لغتهن». تؤكد معظم الفتيات أن الحكومة النيجيرية لم توفر لهن الحماية الكافية، ولم تقدم لهن دعماً فعالاً، ولا رعاية ذهنية وصحية ونفسية، ولم تضمن لهن عودة آمنة إلى المدارس، ولم تساعدهن على الانخراط في المجتمع مجدداً، ولم تفتح تحقيقاتاً لتحاسب المسؤولين عن الانتهاكات التي تعرضن لها.

الانتحاريات

«كلا، أخشى أنني لن أقبل بها»، يقول أحد أقارب فتاة هربت من «بوكو حرام». ففي المجتمعات النيجيرية المحافظة يشار إلى الفتيات والنساء الناجيات باسم «زوجات بوكو حرام»، أو «دم بوكو

حرام»، أو «نوبا» (الوباء). فبسبب المعايير الأخلاقية والثقافية، ينظر المجتمع إلى الناجيات بنوع من «الريبة والشك» النابع من خوف من أنه قد جرى تجنيدهن، وتعليمهن التطرف، من قبل «بوكو حرام»، وأتھن سيحاولن إقناع الآخرين بالتطرف للانضمام إلى التنظيم. ويشير التقرير إلى أن الكثير من النيجيريين ينظرون إلى الناجيات على

كثير ينظرون إلى الناجيات على أنهن يشكلن تهديداً مباشراً

أنهن «تهديد مباشر»، خاصة أن «بوكو حرام» زاد من استخدام الانتحاريات في جميع أنحاء نيجيريا، ما عزز الاعتقاد على نطاق واسع بأن النساء والفتيات اللواتي تعاملن مع الجماعة (سواء بالقوة أو طوعاً) يسهمن في انعدام الأمن العام في المجتمع. ويستخدم «بوكو حرام» التهريب



اختطفن أكثر من ألفي امرأة وفتاة منذ 2012 (أ ف ب)

والاستعباد الجنسي لاستمالة المجندات القاصرات، وتقوم الجماعة بمحو أي إحساس بالهوية. على سبيل المثال، عندما هاجم «بوكو حرام» ميشيكا، وهي بلدة صغيرة في شمال شرق نيجيريا، وضعت كل الفتيات في الشاحنات، وقيل لهن إنه سيجري تغيير أسمائهن. وأعقب ذلك قيام الجماعة بتدمير المختطفات نفسياً وجسدياً، قبل إقناعهن بأن ما سيمن به هو لمصلحتهن. ويأمل المتشددون ألا يمر وقت طويل قبل أن تُطلق المختطفات ليصبحن قنابل بشرية إنان عودتهن إلى بلداتهن.

الحوامل

ولعل المشكلة الأكبر تتمثل في أن ضحايا العنف الجنسي، اللواتي يعدن حوامل، يواجهن العنصرية والكراهية من قبل عوائلهن، لأنهن، بحسب مجتمعاتهن المحافظة، «يحملن في أحشائهن دماً فاسداً». وبدل أن توفر الحكومة والمجتمع الدعم الذي تحتاجه الفتيات والنساء اللواتي، وفق الخبراء، تعرضن لصدمة نفسية قوية، بداية عند الاختطاف، وتالياً عند الاعتصاب، تعاني الناجيات من صدمات نفسية متتالية من محيطهن، إذ يتعرضن للتهميش والنبد، ويرفض المجتمع الاعتراف بجندينهن المصنّف «نصف إرهابي». مصطفى، البالغ من العمر ثمانية أشهر فقط، لم يرتكب أي جرم، ولا يفهم بعد